

الرايــات

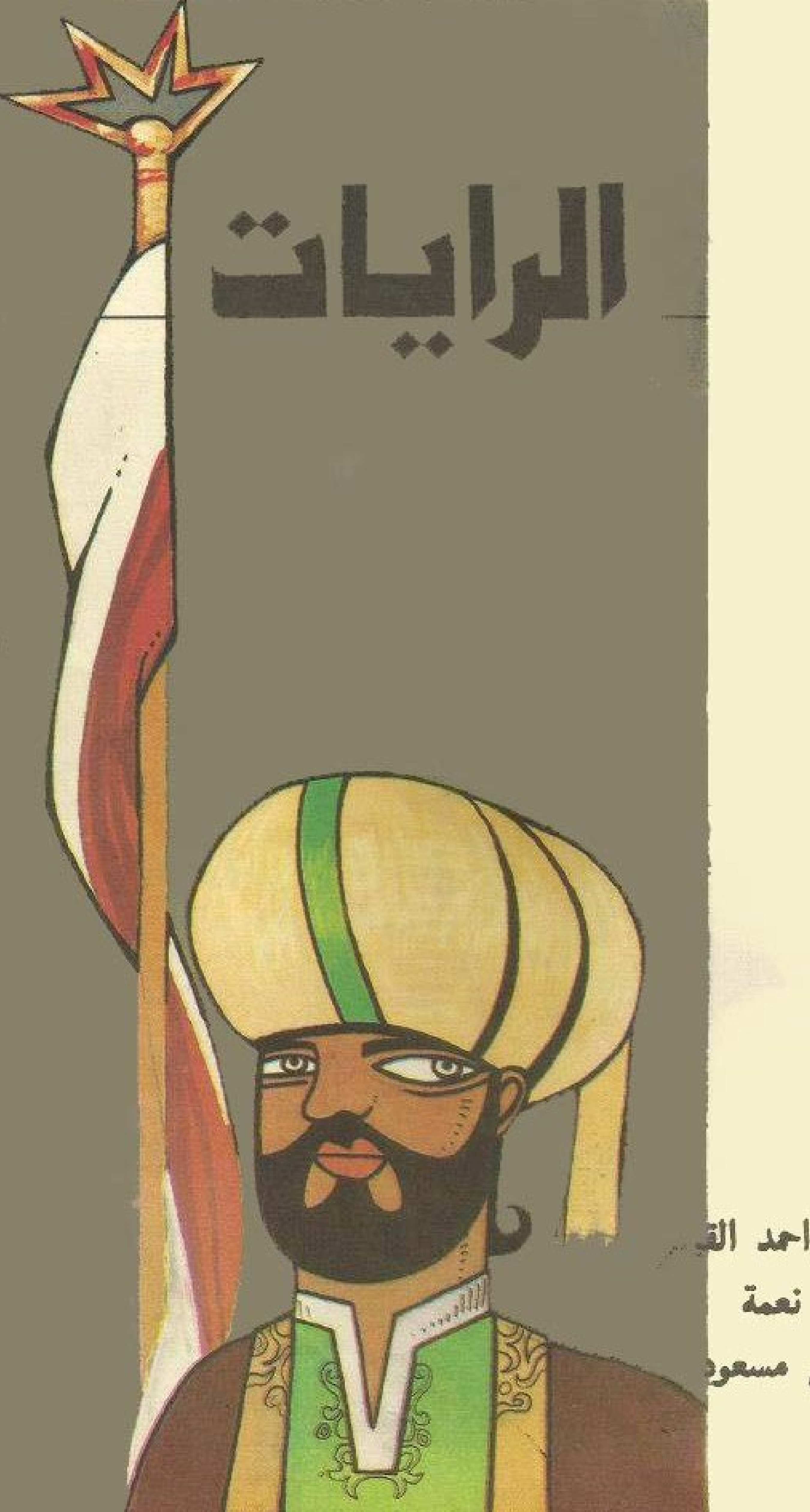
مكتبة الطفل ★ مكتبة الطفل ★ مكتبة الطفل ★ مكتبة الطفل ★ مكتبة الطفل ★ مكتبة الطفل ★ مكتبة الطفل

٣

المسلسلة التاريخية

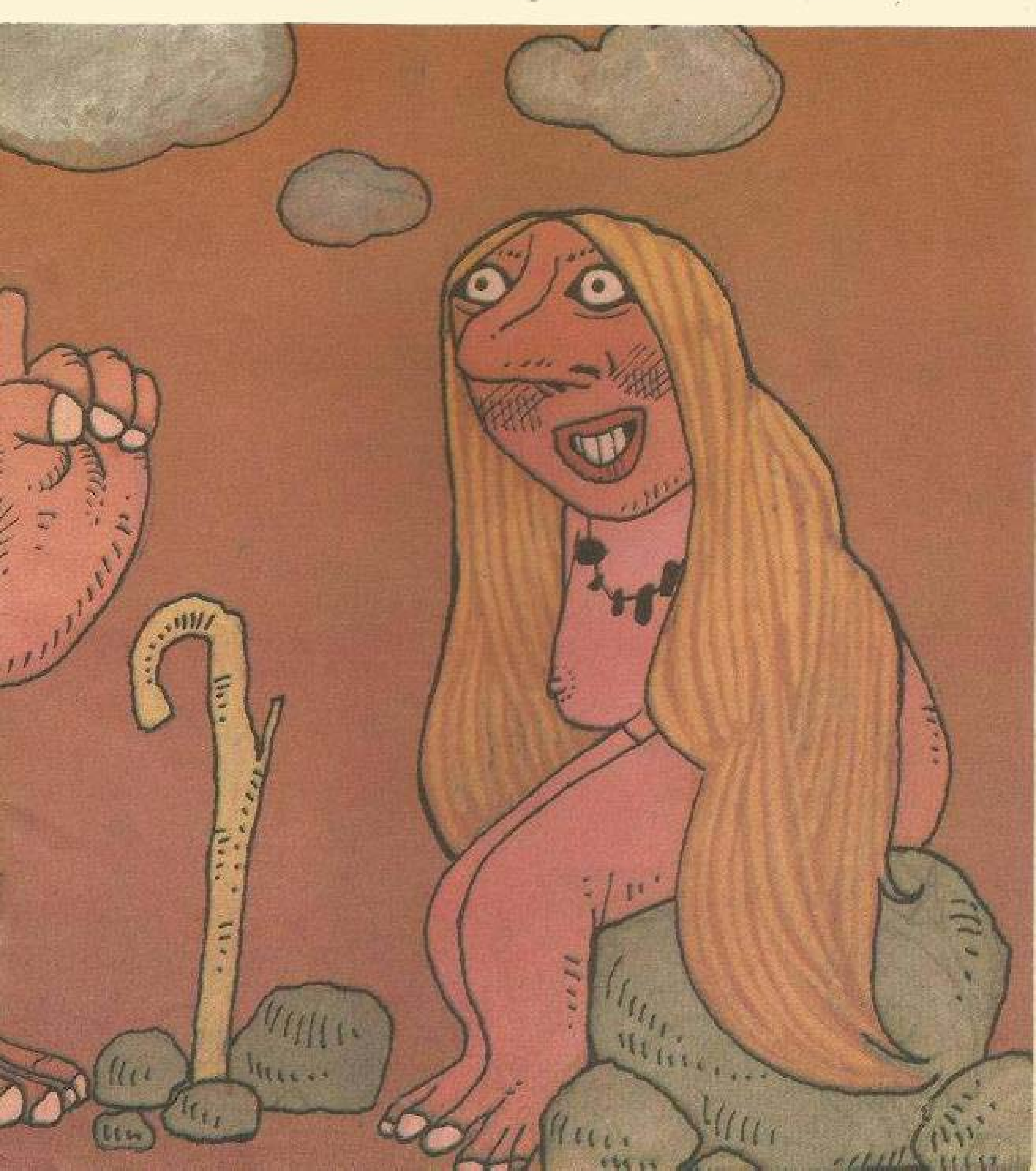
مكتبة الطفل

دائرة ثقافة الأطفال . وزارة الثقافة والفنون . الجمهورية العراقية

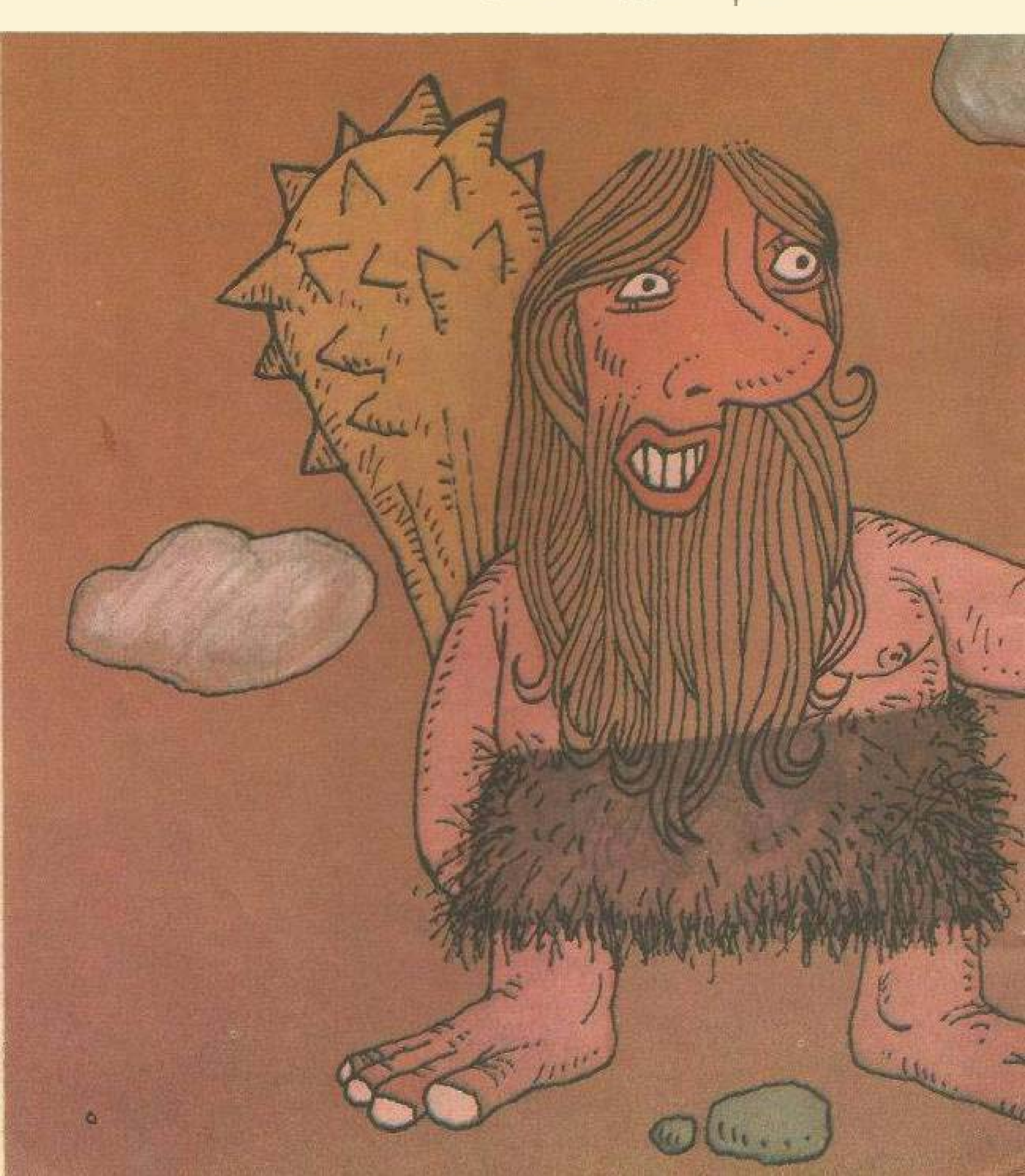


كتابة : زهير احمد الق
رسوم : مؤيد نعمة
تصميم : مكي مسعو

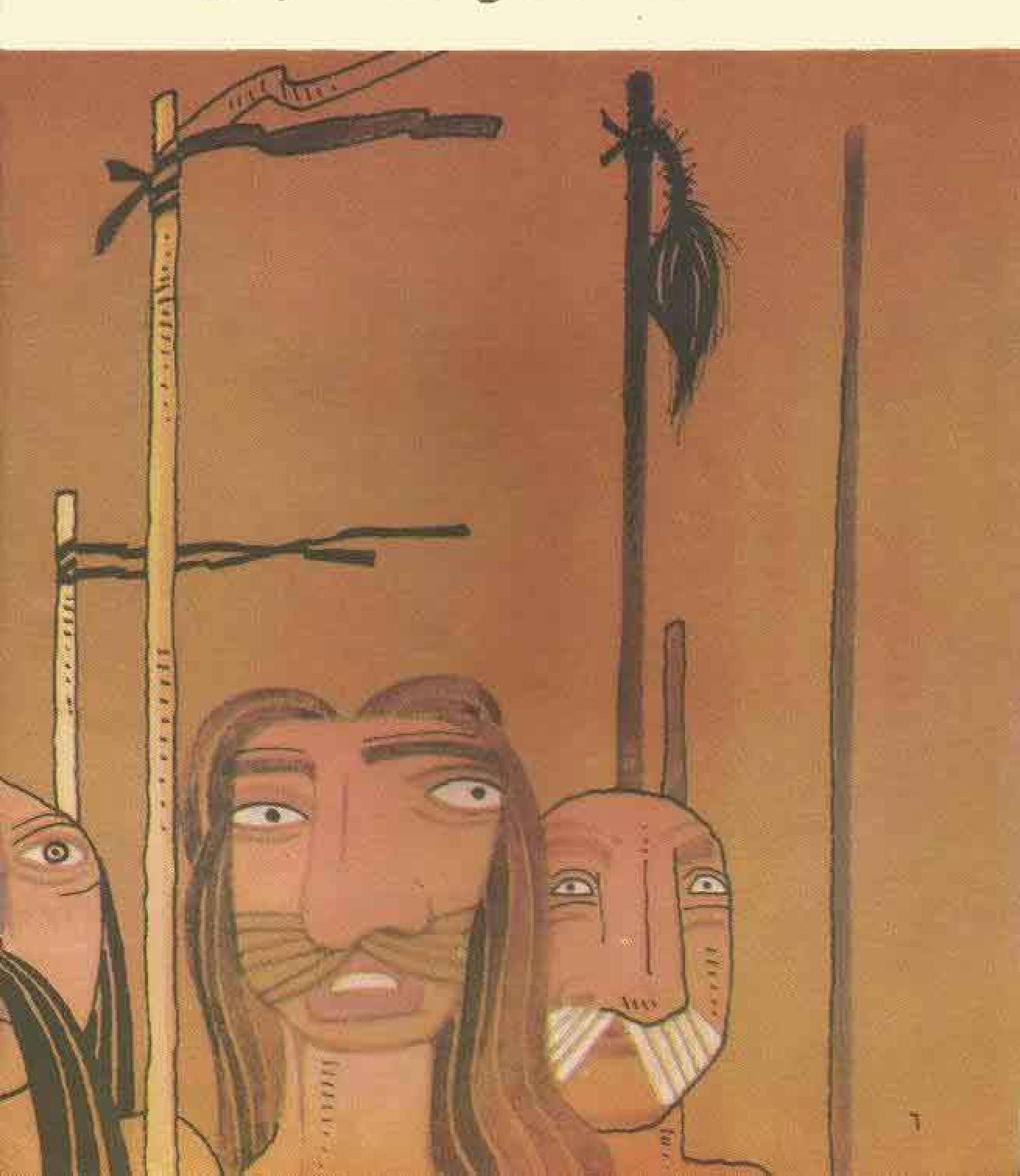
فِي العصور الاولى للتاريخ ، عندما كانَ الانسانُ يرتدي جلودَ الحيواناتِ ويسكنُ الكُهوفَ ويستخدمُ الادواتِ الحجريةَ ، وَجَدَ احدُ الرجالِ حاجةً الى ان (يُعْلِمْ) عائلتهُ بالموضعِ الذي سيتصيّدُ فيه ذلكَ



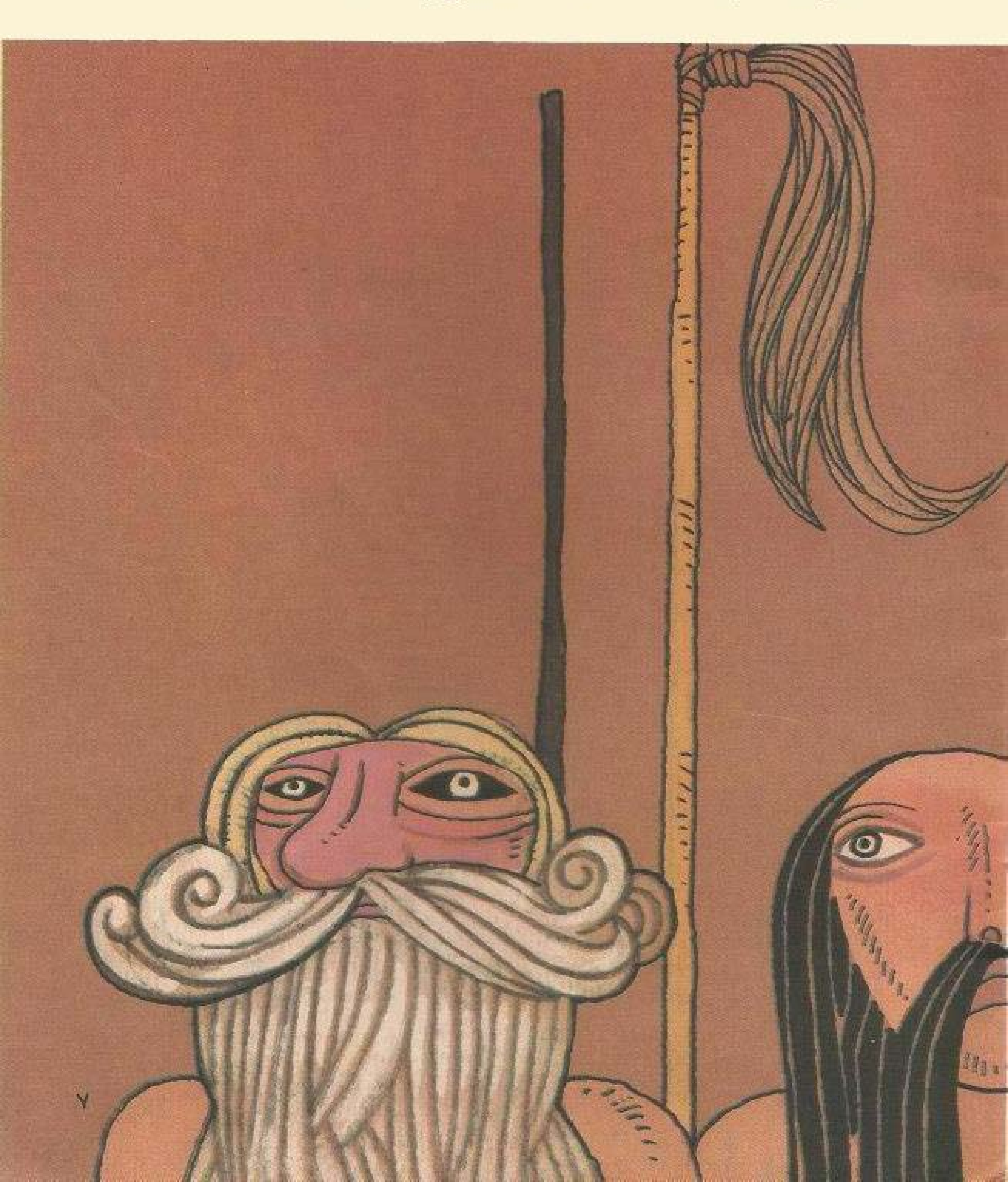
اليوم فأخبرهم انه سيغرُسُ لهم في الأرض عصاً معقوفَةَ الرأس ، وأنَّ على عائلتهِ أنْ تُوافيهِ إلى ذلكَ المكان ، وأنْ تنتظره عندَ تلك العصا.وتلكَ العلامةُ كانت (العلمَ) الأولَ للانسان .



وحينما تطوَّرَ المجتمعُ البشريُّ ، ونشأتْ أولى الحضاراتِ الزراعية ، تطوَّرَ (العَلَمُ) ، وصارت المجموعاتُ الأنسانيةُ تُمَيِّزُ نَفْسَها بِـ (علامات) مختلفة . فكانَ بعضُها يَضَعُ ذُيولَ الذئابِ على عصاً



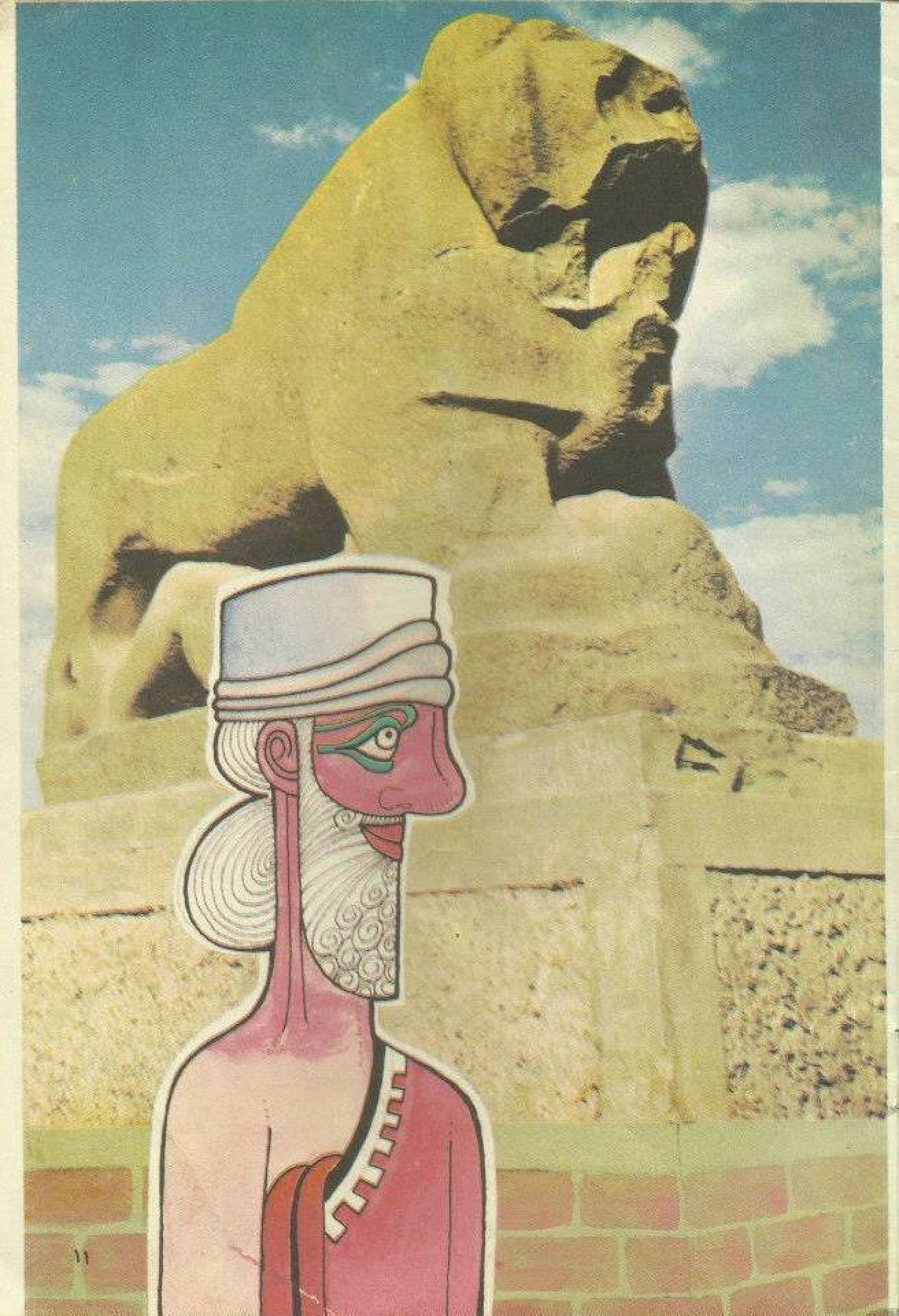
عالية . وكانَ بعضُها الآخرُ يُفَضّلُ أن يُميِّزَ مجموعَتَهُ باذنابِ الخُيولِ فَيَرْفَعُها عالياً فوقَ رُمحٍ طويل . بينما تَمَيَّزَ البعضُ الآخرُ بِشرائطَ من الجلدِ الرَّقيقِ أو القماشِ تَخْفِقُ عندَ مَهَبِّ الرِّياحِ عليها .



وفي عُصور الحضارةِ الفرعونية في وادي نهرِ النيل ، صارَ (العلَمُ) أكثرَ تعقيداً فاتخذَ أشكالاً عديدةً ورُسوماً مختلفة ، منها (الصقر) و (الغزال) ومنها (الريشة) و (السفينة) . وذلك لتمييزِ فِرَقِ الجيشِ من بحريةٍ وبريةٍ عن بعضها ، وللتفريقِ بينَ مُمتلكاتِ الدولةِ وبينَ غيرها ، وكانَ العَلَمُ يُدعى باللغةِ الهيروغليفية باسم (سَرِيتْ)



وكانَ البابليونَ في أيامِ الدولةِ البابليةِ في وادي الرافدين الخصيب بالعراق ، يَتّخذونَ عَلَماً خاصّاً بهم يُسمّى (عَلَمَ الأَسد) . لأنَّ الأَسدَ كان من شِعاراتهم المُوقّرَة . ولا يزالُ تمثالُ أَسدِ بابل المشهور قائماً حتى اليومَ في محافظة بابل العراقية رَمْزاً للحضارة البابلية القديمة .



واستخدمَ الآشوريونَ وكانت عاصمتهم نَيْنَوى بالعراقِ تمثالاً لمعبودهم (آشور) كَعَلَمٍ لهم ، وكانت فِرَقُهُم العسكريَّةُ ترفعُ هذا التمثالَ على رِماحٍ عالية ...

ويرمزُ التمثالُ إلى آشور ، وهو يرمي بقوسهِ الكبير سهماً ... وكانت لِكُلّ مدينةٍ آشوريةٍ أعلامُها الخاصَّةُ ، ولكلِّ فِرْقَةٍ رايتُها المتميزة بالوانها وشرائطها .



ولما قامتْ دولةُ الحَضرِ الآراميةُ العـربيةُ ، في المنطقةِ المعروفة بهذا الاسـم حتى اليوم في العـراق ، صَـمَّمَ الحَضريونَ رايةً ، أو عَلَماً بهـم ، وقد حَمَلَ هذا العَلَمُ صورةَ النَّسرِ والهلالِ والشمسِ ، وكانَ عبارةً عن عمودٍ معـدني يحمل هذهِ الرموزَ وقد سَمّى الحَضريُونَ عَلَمَهُـمْ هذا باسـم (سيامكنا) أي (الراية ذات الاقراص) .

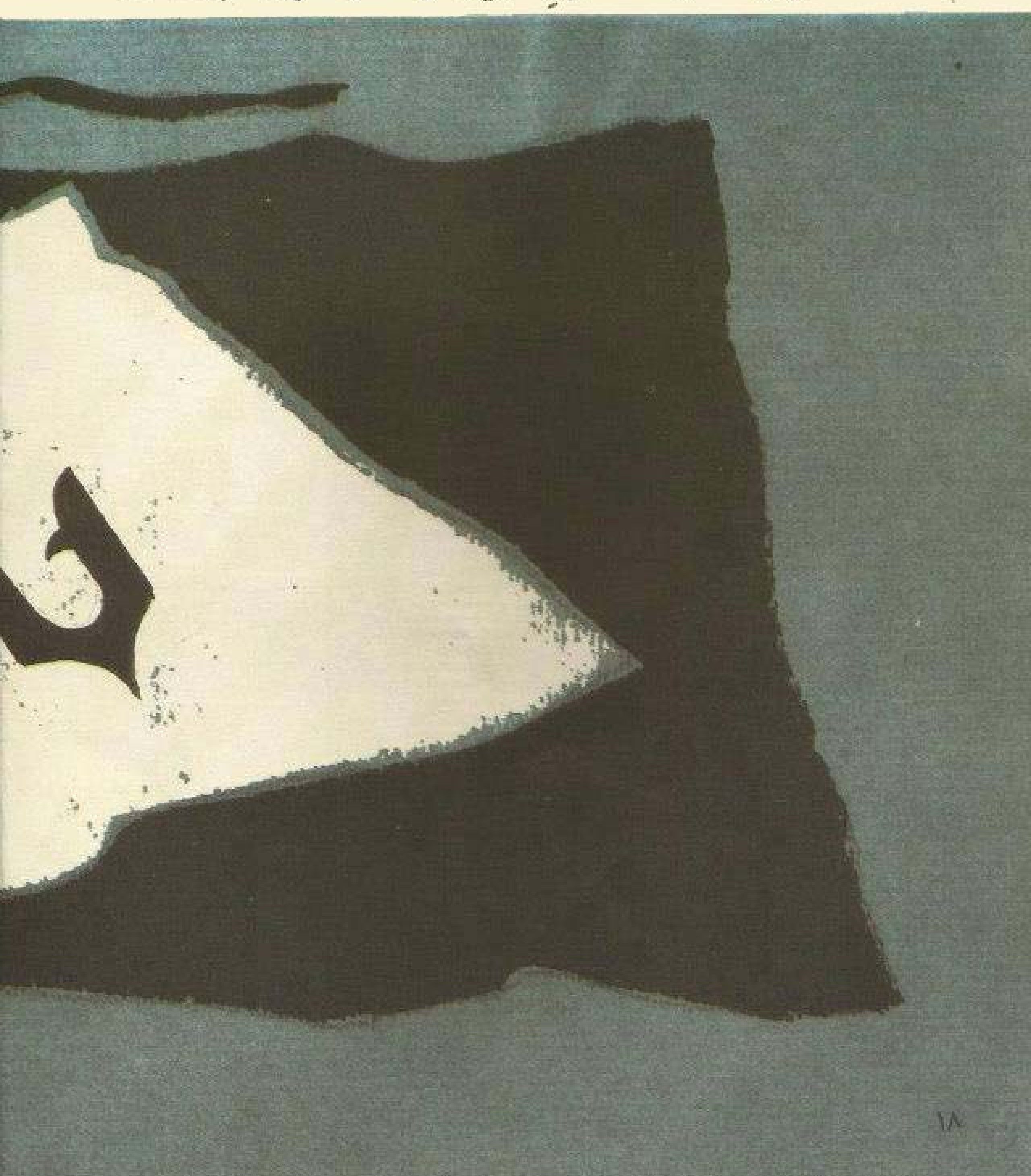


وأجدادنا العرب القُدامى ، قبل الاسلام ، عَرَفوا العَلَمَ لأوَّلِ مرَّةٍ كإشارةٍ لتمييزِ بعض المناطق ، وعلامةٍ لتعيين طُرُقِ الصحراءِ ومَسالِكِها ، أو نقطةٍ لِتَجَمُّعِ القبائلِ . وحينما ذَهَبَتْ قَوافِلُهُمُ التجاريةُ إلى الشام ، رأوا هناكَ جيوشَ الرومانِ التي كان أفرادُها يحملونَ (العَلَمَ الروماني) وهو مزيَّن بصورة نُسرِ رومه الحربي ، فَسمُّوا العَلَمَ بـ (العُقاب) ، والعقابُ هو النسرُ في اللغةِ العربية ، فصار كُلُّ عَلَمٍ عندهم يُسمى (العُقاب) ، ثُمَّ عرفوا (الرَّايةَ) و (البَنْد) و (الغاية) . و (الخال) و (الأم) و (البَيْرَق) وَمَيَّزوها بألوانَ خاصَّةٍ وشعاراتٍ مُتباينةٍ وكتاباتٍ بِعَيْنِها ، فكانَ لأهل اليمنِ راياتٌ صفراء وأعلامٌ بيضاء ، وكان لأهلِ الحجازِ أعلامٌ حمراء . وكانت لبعضِ القبائلِ أعلامُها الخاصة مِثْلُ عَلَم القيسيين الأحمر ذي القُرُنْفُلَةِ القُرمُزِيَّة . وَعَلَمُ بني كِلابِ الأبيض ، وعَلَمُ ثُقيف الأحمرُ أبيضاً .

وحينما جاءَ العهدُ الاسلاميُّ ، دَخَلَ النبيُّ محمدُ رسولُ الله ﴿ﷺ﴾ إلى المدينةِ المنورةِ مُهاجراً من مكة ، فاستقبلهُ الناس بحماسٍ ، وأبى أحدُ الأنصارِ إلا أنْ يَدْخُلَ الرسولُ المدينةَ بِعلَمٍ فَنَزَعَ عمامتهُ ونَشَرها وعلَّقها على رُمحٍ وَرفَعها عالياً فوقَ رأسِ الرسولِ الكريم ، فكانتْ أولَ عَلَمٍ رُفِعَ في الاسلام .



وطيلةَ عهدِ الرسولِ العظيمِ كانَ للأعلامِ والرّاياتِ موقعٌ اجتماعيٌ ودينيٌ وسياسيٌ عظيم . وكانَ الرسولُ يَعْقِدُ بيدِهِ أعلامَ الفَتحِ ويُسلِّمُها إلى قادةِ الجنودِ وآمري السَّرايا . وقد اختارَ الرسولُ عَلَمَيْنِ أحدُهما رايةٌ سوداءُ اللونِ كبيرةٌ والثانيةُ رايةٌ بيضاءُ



اللونِ أصغرُ قليلاً . وقد رَفَعَ المسلمونَ هاتين الرايتين عالياً من حدودِ الصين إلى تُخومِ فَرنسا . وصار هذان اللونان من أشهَرِ ألوانِ الأَعلام العربية الاسلامية .





وُواصَلَ الخلفاءُ الراشدونَ الاربعةُ التقاليدَ النبويةَ المجيدةَ في استعمالِ الأعلامِ البيضاءِ والسوداءَ . وأضافوا لها أعلاماً أُخرىٰ ، فكانَ لِعُمَرَ بنِ الخطابِ رايةٌ تُسَمَّىٰ (المُخَضرية) وكانَ لعلي بنِ أبي طالب رايةٌ سوداءُ تسمىٰ (الجَمُوح) .


الله
رسول الله

وحينما قامت الدولة العربيةُ الأمَويةُ في الشام بين عام ٦٦١ م وعام ٧٥٠ م صـارَ اللونُ الأبيضُ لوناً رسمياً أو شبهَ رسمي ، وإنْ استُعْمِلَ اللونُ الأخضرُ في فتراتٍ قصيرةٍ من عهدها . وحَمَلَ العـربُ اللونَ



الأبيضَ على أعلامهم رمزاً للنقاءِ والصفاءِ وإشارةً إلىٰ مبادىء الاسلام والعروبة السَمْحاءِ وحتىٰ صار الأَمَويون يُدْعَونَ بـ (المُبَيِّضَةْ) أيْ أصحابِ اللونِ الأبيض .

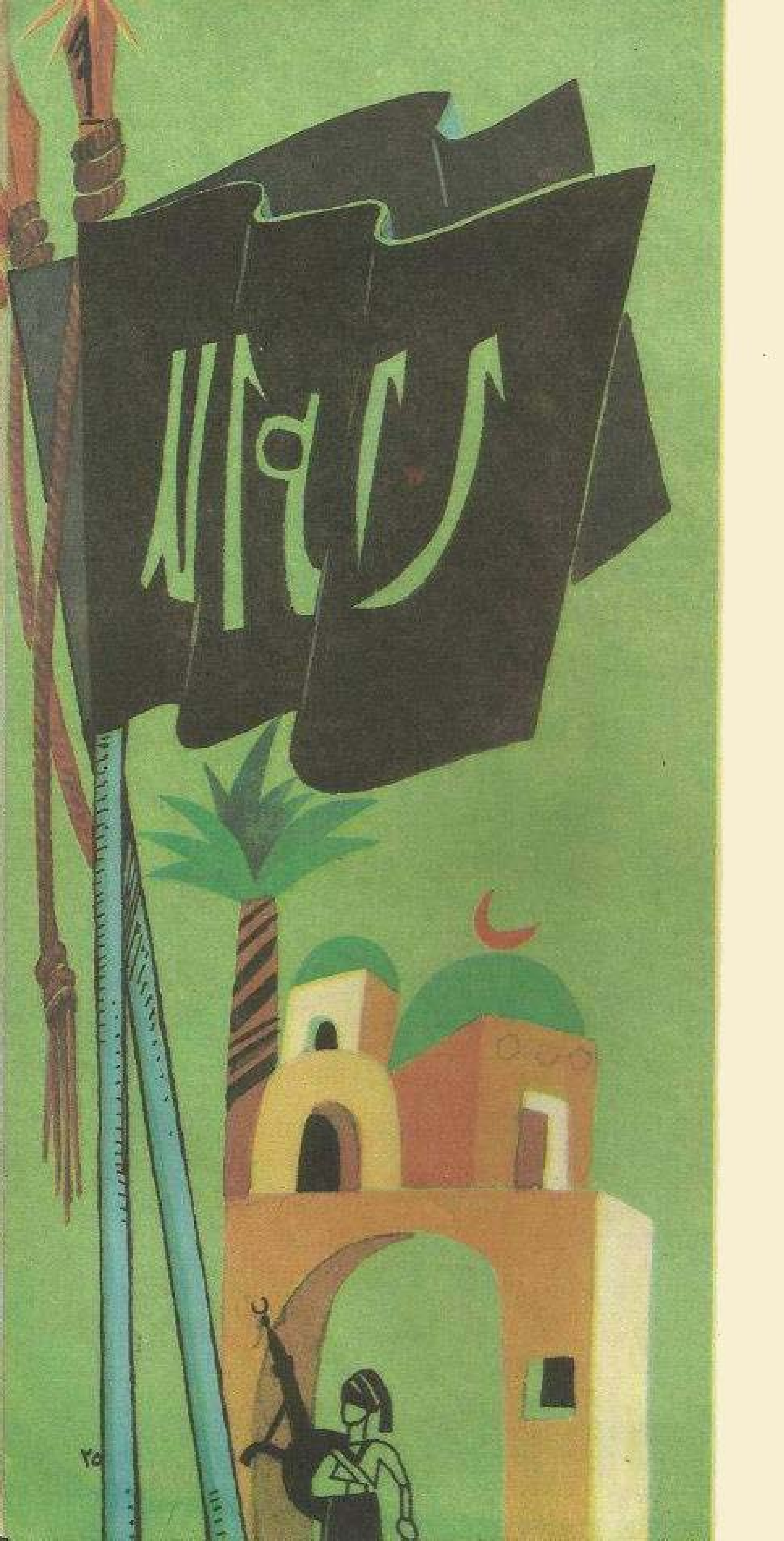


أما الدولةُ العباسيةُ ، التي قامت في العراق وجعلت بغدادَ التي بناها ابو جعفر المنصور عاصمةً للدولة العربية الكبرىٰ ، فقد اختارت اللونَ الأسودَ شِعاراً لها . فكانت أعلامُ العباسيينَ سوداءَ و كانت ثيابُهم سوداءَ أيضاً .

وإضافةً إلىٰ أنَّ اللونَ الأسودَ كانَ لونَ أحدِ عَلَمَيْ الرسولِ ﴿ﷺ﴾ ، فإنه صارَ عند العباسيين رمزاً للانتصار على الأعداء ، و كان لهم عَلَمٌ يُسمىٰ (الظِّل) ورايةٌ تُسمىٰ (السَّحاب) . ويتألفان من قماشٍ أسود ، يُرفعان على رُمحينِ طويلين .

و كانت لهم أعلامٌ أُخرىٰ مُفَضَّضَةٌ ومُذَهَّبَةٌ بِرَسْم وُلاةِ العُهود وأُمراءِ الدولة وقادةِ الجيوش . وقد صار اللونُ الأخضرُ لوناً رسمياً للأعلامِ والشعاراتِ لفترة قصيرةٍ من عهد الدولةِ العباسية وذلك أيامَ الخليفةِ المأمونْ ، وأُلغِيَ بعد ذلكَ وأُعيدَ اعتمادُ اللون الأسود حتى نهاية زمن الدولة العباسية ..

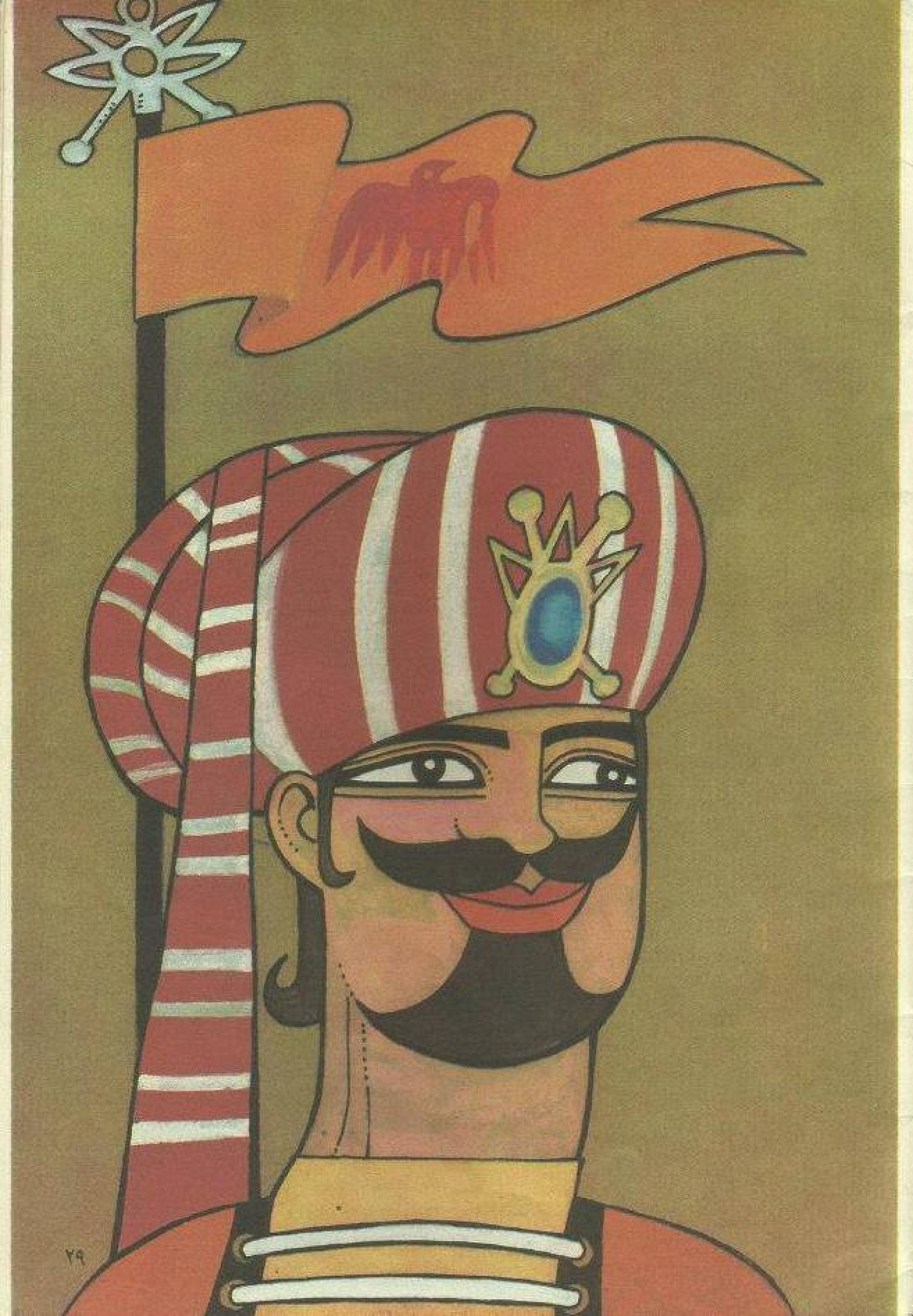
وفي الأندلس ، حَمَلَ العربُ لفتراتٍ طويلةٍ اللونَ الأبيض واللونَ الأحمرَ على أعلامهم وبيارقهم وراياتهم ، وان كانَ اللونُ الأبيضُ هو الغالبُ إشارة الى الدولةِ الأُموية ، ورمزاً لتأسيس (صقرِ قُرَيْش) لأولِ دولةٍ عربيةٍ في الأندلس التي فَتَحَها طارقُ بنُ زياد . وقد دامت الدولة العربيةُ في الأندلِس حوالي



ثمانية قرون من الزمن .
وفي عهد الدولةِ الفاطميةِ التي قامت بمصرَ قبل حوالي ألف سنة ، وهي التي أسست مدينةَ القاهرة ، إستخدَمَ الفاطميونَ اللونَ الأخضرَ شعاراً لأعلامهم .
فكانت راياتُهم خضراءَ اللونِ إشارةً إلى أنَّ الرسولَ الكريمَ كانَ قد تغطى ليلةَ هُجرَتهِ من مكةَ إلى المدينةِ بِرداءٍ أخضر ... وقد اتخذوا اللونَ الأبيضَ أيضاً لبعضِ أعلامهم . وكانَ الفاطميونَ قد اعتنوا بالأعلامِ والراياتِ والبيارقِ والبنودِ كثيراً .
فكانت لهم خِزانةٌ خاصةٌ بها تُسمى (دارَ البنُود) .
وتفننوا في صُنعِ ساريات الأعلام وزركشةِ الاقمشةِ المُلَوَّنةِ وتذهيبها وتفضيضها ، وأضافوا إليها الأهلَّةَ (جمعُ هِلال) وصنعوها من الذهب والفضةِ ايضاً ...
وقد عادت مصرُ بعد سقوطِ الدولةِ الفاطميةِ إلى استعمالِ الراياتِ السوداءِ إشارةً الى عودتها إلى أحضان الخلافةِ العباسية في بغداد .
وعندما أصبحَ البطلُ صلاحُ الدينِ الأيوبيُّ سُلطاناً على مِصرَ والشامِ وفلسطينَ اتَّخذَ اللونَ الأصفرَ لراياتِهِ وأعلامِهِ وبيارقِهِ التي حاربت الجيوشُ العربيةُ - تحت ظلالها الخافقة - جيوشَ الغُزاةِ الأوربيينَ الذين حاولوا انتزاعَ بيتِ المقدسِ من جسدِ الوطن العربي ، وعُرِفوا باسم الصليبيين ، ولكنهم



فشلوا بفضلِ المقاومةِ العربيةِ الباسلةِ .. وقد عُرِفَ العَلَمُ أيامَ السلطانِ صلاح الدين باسم (جاليش) .
وكان عَلَمُ صلاح الدين يَحْمِلُ صورةَ النَّسْرِ العربي ..
في العراق تهاوت أعلامٌ عديدةٌ لم تكن تُمَثِّلُ أنظمةً صالحةً تحكم باسم هذا الشعب المكافح .
وفي سنة ١٩٦٣ ارتفع العَلَمُ العراقي الحاليُّ رمزاً للوحدةِ العربيةِ التي يسعى حزبُ البعثِ العربي الاشتراكي والأمةُ العربيةُ الخالدةُ إلى تحقيقها ، وهو يحملِ الالوانَ التاريخيةَ العربيةَ الخالدةَ . وهي الأحمرُ والأخضرُ والأسودُ والأبيضُ . كما يحملُ شعارَ النسر العربي الذي حملته رايات صلاح الدين الايوبي .
تلك هي الألوانُ التاريخيةُ لأعلامِ الأمةِ العربيةِ وهي تُشَكِّلُ بمجموعها أروعَ انسجامٍ لونيٍ في الطبيعة . وقد صارت أساساً للأعلامِ العربيةِ المعروفةِ حتى اليوم ، ولكثيرٍ من اعلامِ الدولِ الاسلاميةِ الاخرى . ومن هذه الألوانِ انبثقَ (العَلَمُ العربي) في اول عهد العرب بيقظتهم القومية .
في سنة ١٩١٤ اجتمع في بيروت فريق من شبابِ العربِ وقرروا أن يكونَ للحركةِ القوميةِ العربيةِ عَلَمُها الخاصُ وهو ما أسموه (العَلَمَ العربي) .
وأرادوا أنْ يتألف من الألوانِ الثلاثة : الأخضر والأبيض والأسود ، مستهدين ببيت الشاعر العربي



صفي الدين الحلي المشهور :

بيضٌ صنائعُنا سودٌ وقائعُنا

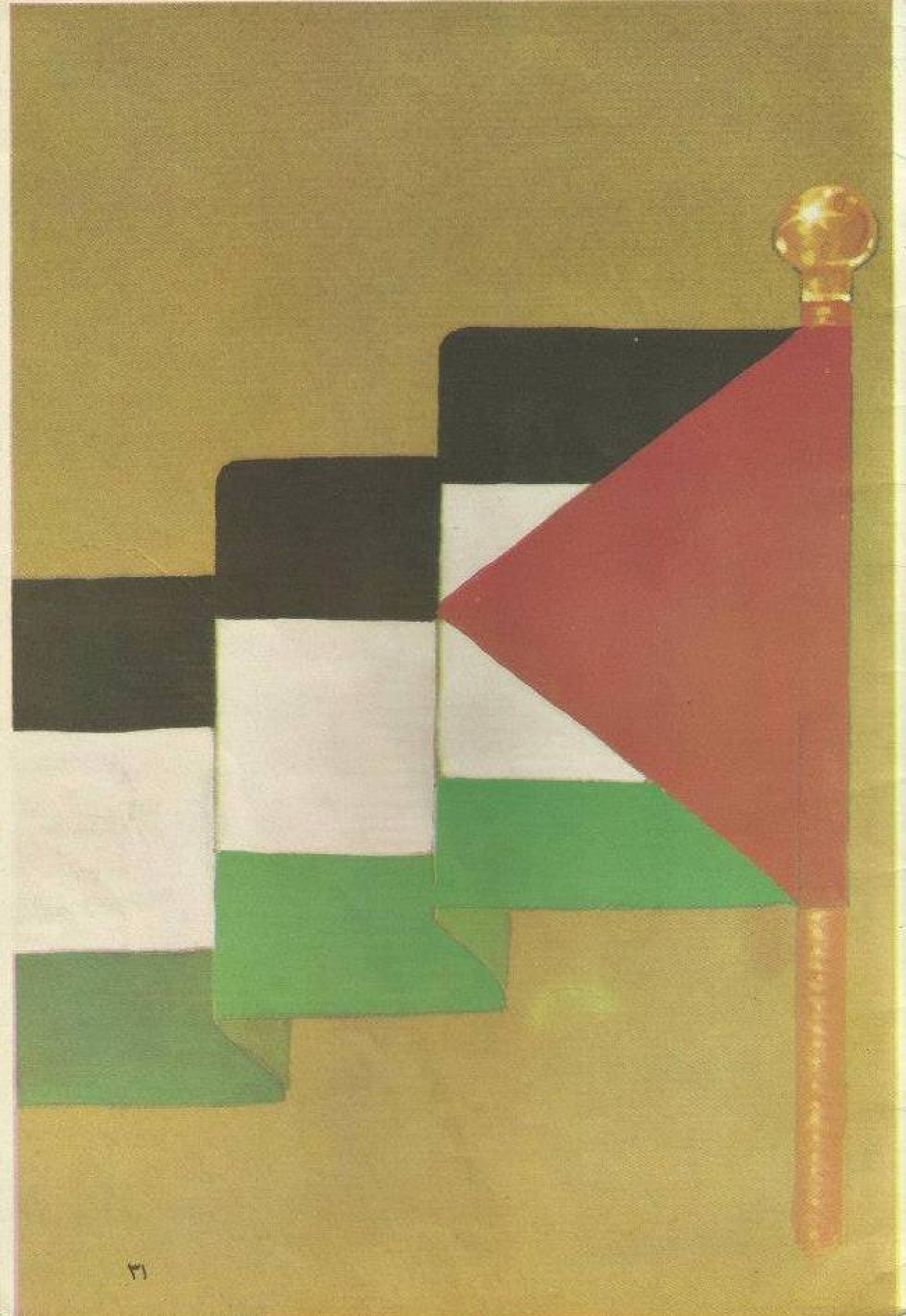
خُضْرٌ مرابعنا حُمرٌ مواضينا

ورمزوا في بياناتهم إلى العَلَمِ الجديد بكلماتٍ خالدة هي ((سَلاماً أيتها الأمة سلامُ بِرٍّ أمينٍ يُظَلّلُهُ في (سَوادِ) الليلِ البهيم (بياضُ) الضميرِ و (خُضْرَةُ) الأمَلِ اليقينِ)) .

وقد فَقَدَ ثلاثةٌ مِمَّنْ وَضعوا الخطوطَ الأولىٰ لأول عَلَمٍ عربي مُوَحَّدٍ حياتَهُمْ على مشانقِ جمال باشا السفاح في دمشق وبيروت ، وهم عبدالغني العريسي ومحمود محمصاني وعارف الشهابي ...

وفي سنة ١٩١٦ ثارت الأمةُ العربيةُ بوجهِ الاحتلال العثماني ، ورفَعَ الثوارُ في الحجازِ ((العَلَمَ العربي)) كرايةٍ للدولةِ العربيةِ الشاملةِ ، بألوانٍ ثلاثةٍ عموديةٍ هي الأسودُ والأخضرُ والأبيضُ ، وأضافوا له مثلثاً عِتابياً أحمرَ تكونُ قاعدتُهُ مساويةً لعرضِ الألوانِ الثلاثةِ من جهةِ السارية ، ليكونَ مع الألوانِ العربيةِ التاريخيةِ الثلاثةِ اللونُ العربيُّ الرابعُ الذي طالما رَفَّتْ بِهِ راياتُ العَرَبِ على العالَمِ .

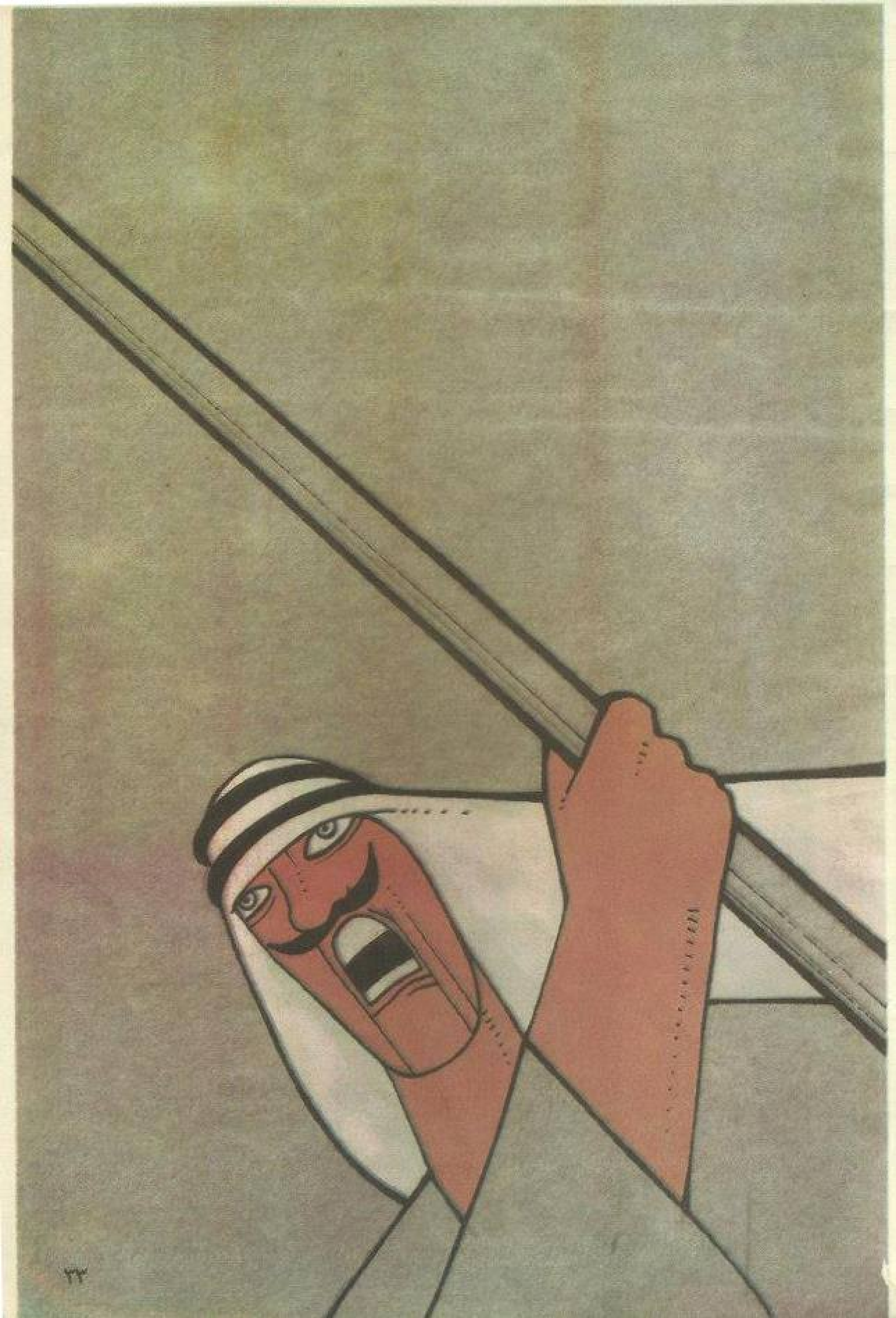
ورُفِعَ ((العَلَمُ العربي)) هذا لأولِ مرةٍ كَعَلَمٍ لقُطرٍ عربي في دمشق سنة ١٩١٨ ثم في بيروت ، في العام نفسه . وكان أروعُ ما هزَّ المشاعرَ أنّ اليدَ التي



رفعته كانت يدُ فاطمة محمصاني أختِ الشهيدين محمود ومحمد المحمصاني اللذين أعدمهما جمال باشا السفاح .

ولم يَرُقْ للمستعبدين من إنكليز وفرنسيين أن يتحررَ قطرانِ عربيان ، فبسطوا استعمارهم على سوريا ولبنان ، وأنزلوا العلمَ العربيّ الكريم . ولكنه لم يسقط أبداً .

ففي عام ١٩٢٠ وما تلاه تبنّته سوريا ببعض التغيير . ثم تبنّاه العراقُ لدى استقلاله بقليل من التبديل ، وتبنّاه الأردن بألوانه الاصلية مع ما أضافَ إليه وبدّلَ مِن مواقعِ ألوانه ، ورفعَ الشعبُ الفلسطيني هذا العلمَ العربي في شتى المناسباتِ الوطنيةِ والقوميةِ رمزاً لارادةِ الأمةِ العربية .





وَوُلِدَ حزبُ البعث العربيِ الاشتراكي ..

وفي دستوره لسنةِ ١٩٤٧ تَبَنَّى الحزبُ في المادةِ التاسعةِ العَلَمَ كرمزٍ لوحدة الأُمةِ العربية وتحريرها ، بألوانه العمودية الثلاثة الأبيض والأخضرِ والأسودِ والمثلثِ الأحمرِ .

* * *

ولن يمرَّ وقتُ طويلٌ حتى يكونَ العَلَمُ العربيُّ هو علمُ الامةِ العربيةِ كلِها . فهو رمزُ وحدتِها وطموحها ومبعثُ فخرِها بتاريخها وحيويتها وحضارتها ..

مكتبة الطفل ★ مكتبة الطفل ★ مكتبة الطفل ★ مكتبة الطفل ★ مكتبة الطفل ★ مكتبة الطفل ★ مكتبة الطفل ★ مكتبة الطفل ★ مكتبة الطفل ★ مكتبة

سعر النسخة ٥٠ فلساً

دار الحرية للطباعة - توزيع الدار الوطنية